التغير الثقافي المادي لدي قبائل الكنوز في مصر والسودان قرية غرب سهيل مصر ووادي حلفا شمال السودان نموذجا

اعداد

عمرو محمد عبد المنصف احمد سرحان

الملخص :

يعد الملبس أحد أهم الرموز المادية الدالة على الخصوصية الثقافية للمجتمعات القبيلة التى تختلف عن المجتمعات الحضرية والتي يظهر فيها تأثير العولمة واضحاً فى لباس سكانها. إذ لا يكاد يتميز أهل الحضر فى لباسهم كثيرًا اللهم إلا الفوارق الاقتصادية، أما المجتمعات التقليدية مثل المجتمعات الريفيةأوالصحراوية فتتميز باحتفاظهما بلباس مميز عن سكان الحضر. ولا نكاد نجد فوارق فى اللباس بين الرجال بعضهم البعض وبين النساء اللهم إلا فوارق السن والنوع، ولا تظهر الفوارق الاقتصادية إلا فى القليل النادر. والملبس رمزاً مادياً هاماً فى توضيح الهوية الثقافية لسكان المجتمعات التقليدية التى لازالت متمسكة بتراثها الثقافي لا شك. إذ يكفى أن نلاحظ الشخص مرتدياً الجلباب الأبيض يعلوه السديري حتى نعرف أنه ينتمى لأحد القبائل النوبية المعروفة كما أن القبائل النوبية وبالأخص قبيلة الكنوز لديهم زي مميز يرتديه الرجال من الكنوز يجعلنا نميز بين الثقافة و الثقافة الأخرى بشكل أسهل و أسرع. وإذا ما اجتمعت اللهجة والملامح المميزة سوف تتأكد الهوية الثقافية لتلك الثقافات .

Abstract:

Clothing is one of the most important physical symbols indicating the cultural specificity of tribal societies, which differ from urban societies, and in which the impact of globalization is evident in the clothing of its residents. The urban people are hardly distinguished in their clothing, except for the economic differences. As for traditional societies, such as rural or desert societies, they are distinguished by their maintaining a distinctive dress from the urban population. We hardly find differences in dress between men and women, except for differences in age and gender, and economic differences do not appear except in a rare few. Clothing is an important material symbol in clarifying the cultural identity of the inhabitants of traditional societies, which undoubtedly still adhere to their cultural heritage. It is enough to notice the person wearing the white robes topped by the sudairi so that we know that he belongs to one of the well-known Nubian tribes, and the Nubian tribes, especially the Treasures tribe, have a distinctive costume that men wear from treasures that makes us distinguish between culture and other culture easier and faster. If the dialect and distinctive features are combined, the cultural identity of those cultures will be confirmed.

المقدمة

يعد الملبس أحد أهم الرموز المادية الدالة على الخصوصية الثقافية للمجتمعات القبيلة التى تختلف عن المجتمعات الحضرية والتي يظهر فيها تأثير العولمة واضحاً فى لباس سكانها. إذ لا يكاد يتميز أهل الحضر فى لباسهم كثيرًا اللهم إلا الفوارق الاقتصادية، أما المجتمعات التقليدية مثل المجتمعات الريفيةأوالصحراوية فتتميز باحتفاظهما بلباس مميز عن سكان الحضر. ولا نكاد نجد فوارق فى اللباس بين الرجال بعضهم البعض وبين النساء اللهم إلا فوارق السن والنوع، ولا تظهر الفوارق الاقتصادية إلا فى القليل النادر. والملبس رمزاً مادياً هاماً فى توضيح الهوية الثقافية لسكان المجتمعات التقليدية التى لازالت متمسكة بتراثها الثقافي لا شك. إذ يكفى أن نلاحظ الشخص مرتدياً الجلباب الأبيض يعلوه السديري حتى نعرف أنه ينتمى لأحد القبائل النوبية المعروفة كما أن القبائل النوبية وبالأخص قبيلة الكنوز لديهم زي مميز يرتديه الرجال من الكنوز يجعلنا نميز بين الثقافة و الثقافة الأخرى بشكل أسهل و أسرع. وإذا ما اجتمعت اللهجة والملامح المميزة سوف تتأكد الهوية الثقافية لتلك الثقافات . والملبس هو أحد أهم عناصر التراث الثقافي الذى لا يتخلى عنه أصحابه بسهوله لذا حتى برغم التغيرات التى قد تطرأ على طريقة معيشتهم وبرغم سكناهم فى بيوت أكثر تطوراً إلا أنهم يظلون متمسكين بارتداء الزى التقليدي خاصة فى المناسبات. فربما عاش سكان الصحراء فى قصور واستخدموا أحدث أنواع التكنولوجيا لكنهم يظلون غير قادرين على الخروج من زيهم التقليدي الذى يحوى قيمة أكبر من المسكن وهذا ما يبين استمرار ارتداء سكان قبيلة الكنوز لباسهم التقليدي و خاصة كبار السن رغم التغير ورغم سكناهم فى بيوت حديثه وهذا ما لاحظة الباحث أثناء معايشته للمجتمع النوبي و خاصة قبيلة الكنوز من خلال الدراسة الميدانية لمجتمع الدراسة. ويدور هذا الفصل حول محورين، أما المحور الأول : فيقدم فيه الباحث مدخلاً نظرياً للملبس و المسكن و الصناعات التقليدية كأحد أهم عناصر الثقافة المادية والهوية الثقافية . والمحور الثاني :هو دراسة الملبس و

المسكن و الصناعات التقليدية وما طرأ عليها من تغير لدى قبيلة الكنوز فى مصر بأسوان قرية غرب سهيل ووادي حلفا شمال السودان.

اشكالية الدراسة:- ما يستدعى و يشد انتباهنا عند دراسة المجتمعات الإنسانية هو وجود مجتمعين يختلف كل مجتمع عن الأخر في النواحي الثقافية ويرجع وجود تلك التركيبات المجتمعية منذ العصور الحضارية القديمة وقد استمرت هذا المجتمعات تتمشى زمانيا مع بعضهم البعض ولكن يختلفون في الحياة الثقافية والممارسات الدينية والاحتفالات الخاصة وطرق المعيشة، ومن هنا يدور في ذهن الباحث حول ما ينجم عن ذلك من خلال احتكاك المجتمعين ولكل منهم ثقافة، و هذا ما شد انتباه الباحث في التعرف والوقوف على التغير الثقافي لقبائل الكنوز في مصر والسودان مع المجتمع الحضري وتأثير هذا المجتمعات بعضها على بعض بسبب عامل الاستقرار لقبائل الكنوز في أسوان جنوب مصر ووادي حلفا شمال السودان في الوسط الحضري ومعرفة مدى التغير الثقافي والتكيف لقبائل الكنوز في الوسط الحضري لذا فان عملية التكيف والتغير الثقافي من اصعب العوامل التى تواجه أفراد المجتمع النوبي و خاصه قبائل الكنوز في المجتمع الجديد ولذلك قد يأتي التغير الثقافي على المدى البعيد أو القصير مع الوسط الحضري لذا فان عملية الهجرة ثم الاستقرار في الوسط الحضري ينتج عنها التفاعل والاحتكاك المباشر بين المجتمعين ولقد لعب التقدم والتطور التكنولوجي في الدولة حديثا اثر فعال على عملية التغير الثقافي لدى قبائل الكنوز والتي عرفة بالثقافة المميزة التى تختلف مع الوسط الحضري وقد يكون التغير ناتج من العامل الاقتصادي. و يقصد بالعامل الاقتصادي جميع النواحي المادية التى تحيط بالمجتمع ، مثل البناء الاقتصادي بوجه عام وان البناء الاقتصادي مسؤول عن التطورات و عن توجيه عمليات التغير في المجتمع ، بمعنى أن أي تغير في شبكة العلاقات الاقتصادية يؤدى إلى تغير في شبكه العلاقات الاجتماعية.

اهداف الدراسة:- يسعى الباحث من خلال دراسته الوصل إلى الكشف عن بعض الحقائق واستخلاص النتائج، والغرض من هذا الدراسة الوصل إلى بعض الأهداف التى نشير إليها، حيث تقوم الدراسة على تحقيق هدف رئيسي والمتمثل في :- "التعرف على التغيرات التى طرأت على الثقافة المادية النوبية لدى قبيلة الكنوز"

وينبثق من هذا الهدف الرئيسي مجموعة من الأهداف الفرعية وهى :-

١- التعرف على السمات الثقافية المادية لمجتمعي الدراسة.

٢- التعرف على التغيرات التى طرأت على عناصر الثقافة المادية بمدينة وادى حلفا السودان وقرية غرب سهيل مصر.

تساؤلات الدراسة:- قامت هذه الدراسة على تساؤل رئيسي وهو : -

" ما هي التغيرات التى طرأت على الثقافة المادية في قبيلة الكنوز في غرب سهيل أسوان مصر و وادى حلفا شمال السودان" ويندرج تحت هذا التساؤل مجموعة فرعية من التساؤلات كالاتي:-

١- ماهي التغيرات التى طرأت على عناصر الثقافة المادية بقبيلة الكنوز في مصر والسودان؟

٢- ما هي العوامل التى أدت لحدوث التغيرات الثقافية في قبيلة الكنوز في مصر والسودان؟

مفاهيم الدراسة:-التغير هو السمة البارزة و الواضحة أمام الجميع في ذلك العصر فقد طال جميع مناحي الحياة سواء الجوانب المادية واللامادية ، واصبح كل ما في الكون عرضه للتغير و التبدل و التطور من وقت للأخر و غير ثابت. ولقد استدعى نظر الإنسان منذ بدء الخليقة ان بعض الظواهر تتغير تلقائيا بطريقة تعجزه عن إيقاف هذا التغير أو التحكم في مساره، بينما يمكنه ان يتدخل في بعض الظواهر الأخرى. والنمط الأول يطلق علية (التغير) أما النمط الثاني الذى يمكن للإنسان ان يتدخل فيه من خلال الجهدالمقصودلأحداث تعديلات بغية الحصول على افضل مردود فهو ما نشير إليه بمفهوم (التغير) وكلما ازدادت أدواته دقة و أحكاما كلما تمكن الإنسان من دقة التحكم في الظاهرة و ضبطها و التنبؤ بما يسفر عن مزيد من

الارتقاء للجماعات القائمة بذلك نحو التحسين و التطوير و التحديث.[١] التغير يعنى الاختلاف ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة أو اختلاف الشيء عما كان علية خلال مدة محددة من الزمن.[٢]

مفهوم التغير الثقافي culture change :- كما يمكن القول ان التغير يبدا دائما على النسق الثقافي أي في نطاق القيم و العادات و الأفكار، حيث يتأثر الإنسان و يظهر هذا التغير في القواعد و المعايير السلوكية للإنسان فالتغيرات في مكونات الثقافة المادية تغيرات تلقائية أي إنها نتجت من خلال الانتشار عن طريق الاتصال الثقافي بين القرية و المدينة والعكس.[٣]

المفهوم الإجرائي للتغير الثقافي :- التغير الثقافي يمكن تعريفه بأنه " هو كل تحول وتبدل الذى يطرأ على شكل ووظيفة الثقافة سواء كانت مادية من مسكن وملبس وصناعات تقليدية ، أو ثقافة غير مادية من عادات دورة الحياة ، وذلك بسبب التطور الذى يحدث من الخارج و يؤثر ذلك على الثقافة في جميع جوانبها سواء المادية أو اللامادية

مفهوم قبيلة الكنوز : ينسبون إلى ربيعة بن بنزار معد بن عدنان من البطون الكبيرة في الحجاز ومرتفعات نجد٨٥٤ م خلافة المتوكل في عصر الدولة العباسية، هاجرت أعداد كبيرة من ربيعة إلى مصر وتفرقوا في جهات كثيرة في أسوان وشمال النوبة رافقت قبيلة جهينة إلى قبائل البجة شرقا وحدث اندماج وتزاوج بين ربيعة والبجة وبدأوا بالتنقيب عن معدن الذهب في العلاقي فكثرت أموالهم واتسعت أحوالهم وصارت لهم مرافق ببلاد البجة، في الشرق وقاموا بإنشاء قرية لنماس وحفروا

---

[١] عبدالرحمن ندا و عبدالمنعم الدسوقى، المؤتمر العلمى السنوي السابع عشر، التعليم في العالم الاسلامى المؤتلف والمختلف،الجمعية المصرية للتربية المقارنة والادراة التعلمية ومركز الدراسات المعرفية بالقاهرة ، ٢٠٠٩، ص٦٢١

[٢] محمد الدقس ، التغير الاجتماعى بين النظرية و التطبيق ، دار المجدلاوى للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٧ ، ص ١٥

[٣] محمد عاطف غيث ، القرية المتغيرة ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٦ ، ص٣٠٤ و ٣٠٥ .

آبارها، ثم استقرت ربيعة في بلاد النوبة للبحث والتنقيب عن الذهب وينسبون إلى كنز الدولة شجاع الدين نصر بن فخر الدين مالك أول ملك عربي يحكم بلاد النوبة، وهي من القبائل العربية المشهورة من قبائل المحاربين والثوار في عهد السلطان المملوكي قلاوون، وتقع بلاد الكنوز من غرب أسوان إلى عمدية المضيق لمسافة ١٥٠ كم وهم يتكلمون (الكنزية ما توكي) قريبة من لغة الدنقلة في السودان، وتقع قراهم ومدنهم كما سنوضحها في التالي: دابود، دهميت، أمبركاب، كلابشة، أبوهور، مرواو، ماريا، جرف حسين، قرشه، كشتمنه غرب، الدكة، قورتة، العلاقي، السيالة، المحرقة "المشرفة".[١]

النظرية المستخدمة :- (النظرية التكنولوجية)

المناهج المستخدمة :- (١) المنهج الأنثروبولوجي (٢) المنهج التاريخي (٣) المنهج المقارن

مجالات الدراسة :-

المجال البشرى :- طبقت الدراسة على مجموعة من الإخباريين وإجراء مقابلات معهم ، حيث تم إجراء خمسة عشر مقابلة من سكان قرية غرب سهيل ، وكانوا من الإخباريين كبار السن والنساء والشباب لمعرفة التغيرات التى طرأت على الثقافة النوبية.

المجال الزمنى : استغرقت الدراسة أسبوعين إقامة كاملة في قرية غرب سهيل

المجال المكاني : طبقت الدراسة في قرية غرب سهيل التابعة لمحافظة أسوان ومع الاخبارين من وادي حلفا شمال السودان

الدراسات السابقة:-

دراسات سابقة عن التغير الثقافي

[١] اسلام زعبل ، التوزيع الديموغرافي للقبائل في مصر ، المعهد المصري للدراسات ، ٢٠١٩ ، ص٣٥

دراسة سعد صالح عامر الحاج بعنوان " الأنترنت والتغير الثقافي بمدينة طرابلس بليبيا "، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الأنثروبولوجيا ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة، ٢٠١١

قامت الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف منها التعرف على دور الإنترنت في التغير الثقافي لشباب مدينة طرابلس و ، التعرف على دور الإنترنت في تغير بعض معتقدات ومعارف شباب مدينة طرابلس والخاصة " بالدين – السحر – الطب الشعبي ، " و التعرف على دور الإنترنت في تغير بعض جوانب الثقافة المادية لشباب مدنية طرابلس والخاصة " الطعام والشراب – الأزياء – الزينة " و ، التعرف على دور الإنترنت في تغير بعض الجوانب السوسيو ثقافية لشباب مدينة طرابلس الخاصة بـــ " العلاقات الأسرية – عادات الزواج – اللغة ". قد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج والأدوات وهى (الأنثروبولوجي – التاريخي – المقارن – السوسيو أنثروبولوجي) – الأدوات (الملاحظة – المقابلة – الإخباريين – الاستبيان) وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أصبح الإنترنت وسيلة جديدة بالمجتمع الطرابلسي لم تكن معهودة عند الأجيال السابقة في الاتصال والاحتكاك الديني ، حيث كان مجرد النقاش في الديانات الأخرى غير مقبول للأفراد وخاصة بين الشباب إلا في المؤسسات التعليمية التى تعرضه بشكل علمي ونقدى وموضوعي. كما أكدت الدراسة أن بعض الشباب يرون أن الإنترنت يكرس أو يجسد معتقد السحر، وما ينشره من ظواهر وأحداث ومعلومات سحرية وخصائصه الجاذبة للشباب ، وتصديق ما يدور داخل مواقعة من قصص وحكايات عالمية حول السحر ، والظواهر التى لم يستطيع العقل الإنساني حتى الأن تفسيره تفسي علمياً، كما تشير الدراسة الميدانية أن هناك تغير قد حدث للشباب بسبب انشغالهم بالإنترنت

في علاقتهم وتفاعلهم ومحادثتهم مع أفراد الأسرة، فنجد أن الوقت الذى كان مخصصا لذلك قد قل كما كان علية في السابق.[١]

دراسة RUTH BENEDICT والتى جاءت بعنوان " الأنثروبولوجيا والتغير الثقافى "

Anthropology and Cultural Change ,The American Scholar , SPRING 1942, Vol. 11, No. 2

تتناول الدراسة العلاقة القائمة بين الأنثروبولوجيا والتغير الثقافى ، بإعتبار التغير الثقافى من الموضوعات المستحدثة فى الدراسات الأنثروبولوجية التقليدية، والتى قام بها الكثير من الرواد الأول للأنثروبولوجيا أمثال مالينوفسكى وراد كليف براون ومارجريت ميد، وغيرها من العلماء الذين قاموا بدراسة المجتمعات التقليدية دراسة ميدانية متعمقة، ولكن عندما بدأت هذة المجتمعات أن تتعرض للتغيرات التى طرأت على كافة المجتمعات البشرية ، بدأ علماء الأنثروبولوجيا بدراسة التغيرات التى طرأت على جوانب الحياة الثقافية والإجتماعية لسكان هذه المجتمعات.

عوامل التغير:-

١_انتشار التعليم داخل المجتمع بشكل كبير ٢_ دخول السياحة داخل قرية غرب سهيل ٣_ التطور التكنولوجي

(التغير الثقافي المادي لمجتمعي الدراسة)

١_ الملبس ٢_ المسكن ٣_ الصناعات التقليدية

المحور الأول:- الملبس :- يعتبر الملبس من اهم احد عناصر التراث المادي للثقافة التى اهتم بها علماء الأنثروبولوجيا، والتي تعبر عن هوية وشخصية وخصوصية المجتمعات . فالملابس لا تعنى للأنثروبولوجيين مجرد سلوك مظهري للأقمشة التى يرتديها الإنسان وإنما لها رموز اجتماعية وثقافية واقتصادية ودينية، وتعتبر الملابس أداة للاتصال الاجتماعي وتفاعل الإنسان مع بيئته وما تحتويه من

[١] سعد صالح عامر الحاج بعنوان " الأنترنت والتغير الثقافي بمدينة طرابلس بليبيا "، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الأنثروبولوجيا ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة، ٢٠١١

مواد وما تحمله من ظروف جغرافية ومناخية. والملابس وسيلة لارتباط الإنسان بعلاقات اجتماعية مع غيره من أفراد مجتمعة، عندما تعطى كهدايا فى المناسبات المختلفة وتستخدم كرمز للتعبير عن الأحزان و الأفراح و الأعياد القومية و الدينية، كما تحدد الملابس انتماء الفرد أو الشخص وجنسيته سواء عربي أو اجنبي أو يتبع لقبيلة من القبائل. كما أنها تحدد نشاطه الاقتصادي والمهني ومستواه الاجتماعي وجنسه، واتجاهاته واهتماماته الثقافية. كما تعكس الملابس معتقدات الإنسان وأخلاقه وقيم وعادات وتقاليد مجتمعه. فالدين الإسلامي حدد أنواع الملابس التى يجب أن تستر عورة الرجال والنساء وهذا ما أكد علية القران الكريم.[١] ولقد تناول الباحث الباحث أنواع الملابس التقليدية الخاصة بالرجال والنساء التقليدية ثم ما طرأ عليها من تغيرات فى قبيلة الكنوز.

أولاً:- ملابس الرجال فى قبيلة الكنوز

(١)الملابس الداخلية :- تتكون ملابس للرجال الي ثلاث قطع رئيسية وهى ... (فانلة _ سروال _العراقة _ وبنطالون طويل)وحديثا وعلى الرغم من التغير الذى طرأ على قبيلة الكنوز إلا أن الجلباب ظل هو الزى الرسمي لكبار السن والمشايخ والفئة الكبيرة من الشباب، وعلى الرغم من تخلى بعض الشباب عن لبس الجلباب وبدأوا فى ارتداء الملابس الحديثة من "بنطلون جينز وقميص وترنج" و يتعدد الوان فى الزى الحديث وغيرها إلا أنهم لازالوا يرتدون الجلباب فى المناسبات والاحتفالات والأعياد لأن الزى التقليدي للنوبة وبالأخص قبيلة الكنوز هو الرمز الذى يعبر عن هويتهم الثقافية.

ملابس الأطفال :- كما حدثتني أم عزوز عن ملابس الطفل عند الولادة وتكون عبارة عن شاشة ابيض يستخدم كملابس للطفل ،أثناء والولادة و عند الطهارة ويكون له نظام معين فى الخياطة ويقوم احد أفراد العائلة الذين لديهم خبرة بالخياطة بتخيط الزي ، وكان يتم التفصيل بعد ولادة المولود وكان يتم التفصيل على هيئة

[١] سعد صالح عامر الحاج ،الانترنت والتغير الثقافى لشباب مدينة طرابلس بليبيا ،٢٠١١ ، ص٢٤٧

جلابية مفتوحة و هو خياطة الرقبة فقط من الجلابية وكان بعض من الأقارب أو المعارف يأتون بالقماش الشاش من حلفا شمال السودان، أو بعض الناس الكبار لدي القبيلة كانوا بيتم إعطائهم القماش على شكل هدية، وكان يطلقون عليها جلابية النبي عليه الصلاة والسلام اقتداء لسنته بلبس الجلابية ، ويجهز جلابية وحده وبعدها يتم عمل اكثر من واحده ويستخدم نفس القماش الأبيض في عملية الطهارة للمولود بنفس الطريقة وتكون الجلابية مفتوحة من الجنابين يوجد فتحت الرقبة فقط ولا يتم عمل خياطة للكوم ولا الجناب وتكون بها رسومات خفيفة علي شكل مربعات وهذه الملابس يرتديها المولد الذكر و الأنثى، حديثا يتم شراء الجلابيات الجاهزة ويمكن ان يرتدي ملابس تكون عندهم تخص طفل من الأسرة أو أقاربهم وهذ لان الأطفال يستخدم الملابس بكثرة غير الكبار في السن وقد تتسخ ملابسه الطفل لعدم أدراكه مثل الكبار نظافة ملابسه وعندهم اعتقاد ان الملابس الجديدة قد يحدث للطفل نكد عند ارتدائها أو قد يعتقدون أنها تؤدي الي حسد الأطفال وكان قديما قد يتم تفصيل للطفل طاقية علي الرأس ولكن مع مرور الزمن تغيرت هذه العادة ولا يتم تفصيل والاكتفاء بالملابس ويتم رسم علي الملابس رسومات وكان قديما يتم رسم الزير وأكواب الماء علي الجلابية التي يرتديه الطفل في العيد وأيضا يأخذان الطفل ويذهب الي الزير ويغسل ارجله وأيدي الطفل ووجهه وهذا اعتقاد منهم انه يجعل الطفل يهدأ ولا يجعل به نكد أو عياط. يرتدى الأطفال عند سن الخامسة ملابس مشابهة لملابس الشباب و الكبار، فى قبيلة الكنوز الزى التقليدي وهى عبارة عن قطعة من القماش يتم تفصيلها من القماش الأبيض الكتان و هي عبارة عن سروال و فنله نص كم صدري فى الغالب يأخذ السديري اللون الأسود و عراقة صغيرة و يرتدى الطفل فى قبيلة الكنوز الزى النوبي فى المناسبات سواء الأعياد المجتمعية أو الأفراح .وفى الآونة حديثا طرأ الكثير من التغيرات على ملابس الأطفال و ملابس الشباب والفتيات، فالنسبة لملابس الأطفال نجد أن الكثير منهم لم يعد يلتزم بالزي الخاص التقليدي لدى قبيلة الكنوز نتيجة لوجود محلات الملابس الجاهزة فى وادى حلفا شمال السودان و قرية غرب سهيل فى أسوان مما احدث عامل التغير بشكل اسرع إذ بدأ

الأطفال يرتدون القميص والبنطلون والترنج خاصة مع دخول هذه الأطفال مراحل التعليم.

ملابس النساء في الكنوز :- تتميز ملابس المرآة النوبية بالبساطة وروعة الذوق والتناقض فى الألوان وهذا ما يميز المرآة النوبية عن غيرها ، فالمرأة النوبية تعشق عباءتها و جرجارها و أزيائها الخاصة ، فقديما المرآة النوبية كانت تفصل ملابسها بيدها والجرجار عبارة عن ثوب من القماش التل الأسود رقيق و مزين برسومات من نفس الألوان اشهرها ورق العنب والهلال والنجمة قديما و كان قديما يجب ان يكون الجرجار أطول من مقاس صاحبته بحوالي شبر لكي تجره من خلفها ومن هنا جاء اسم الجرجار. الشوقة كانت المرآة النوبية قديما تستخدمه ما يطلق علية الشوقة و كانت تلبسها عند خروجها من المنزل و كانت تصنع من الحرير أو الصوف و هي عبارة عن رواء طويل فضفاض و غالبا ما يكون لونة الأسود والغرض منة أبداء ملامح الجسم ، و كانت الشوقة فى الماضي كبيرة و يصل طولها إلى مترين و يبلغ عرضها حوالى متر واحد وكانت تضعها المرآة عند خروجا من المسكن حيث تغطى وجها بعد ان ترتدى عباءتها ثوب الدس ،كان يطلق علية قديما اهم ثوب فى خزانة المرآة النوبية و هي من تقوم بخياطته و يستغرق وقت طويل فى أعداده و تطريزها و قد يصل إلى عدة شهور و يكون بلون زاه كأحمر أو اخضر أو فوسفوري ولا ترتديه إلا فى الأعراس و المناسبات وحديثا تأثر الجرجار بداية من عملية التهجير إلى الآن حيث تعرض النوبيين لعملية التهجير فى عام ١٩٦٤م وذلك بناء السد العالي فى ذلك الفترة، مما أدى إلى انتقال النوبيين من تلك المنطقة المقام علية السد إلى شمال السودان ومن ضمن المناطق وادى حلفا و منطقة غرب سهيل فى أسوان، وكان لهذا التهجير له اثر فى ارتداء المرأة النوبية الزى التقليدي (الجرجار) حيث كانت البيئة الأصلية قديما فى النوبة تتلاءم بشكل كبير لارتداء الجرجار، و يرجع ذلك السبب لظروف المناخية الجافة تربة رملية ولا توجد أمطار بشكل كبير مما يسهل ذلك على ارتداء المرأة الجرجار، أما فى البيئة الجديدة ومع التغير فى العوامل الطبيعة و المناخية و احتكاك النوبيين بالمجتمع الخارجي سواء

المجتمع الاسوانى فى مصر و المجتمع السوداني، اثر ذلك على المرأة النوبية بشكل واضح فى التخلي عن الجرجار شيئا فشيئا، وبدأت ترتدى المرأة النوبية الساكنة فى منطقة وادى حلفا شمال السودان الزى السوداني مثل كافة المناطق السودانية، وقد حدث تغير فى الملابس الخاصة بالنساء الأن حيث أصبحت معظم الملابس تأتى جاهزة من الأسواق فى مدينة أسوان وأصبح هناك محلات فى غرب سهيل ووادي حلفا يباع فيها كافة الملابس الخارجية والداخلية الخاصة بالنساء وتأخذ أشكال وألوان متعددة، وأصبحت هذه العباية على عكس الجرجار سواء فى نوع القماشة أو الخياطة الذى كان فى الماضي. مع مرور الزمن خلال التطور التكنولوجي ودخول السياحة والاحتكاك بالمجتمع الخارجي بداء المرآة النوبية الكنزية فى الوقت الحالي ترتدى الملابس الجاهزة. وقد اقتصر الجرجار بشكله القديم على النساء كبار السن، أما الفتيات فقد حدث تغير وتطور فى الجلباب بشكل عام والجلباب المنزلي بشكل خاص، حيث أصبح له أشكال مختلفة يصنع من أنواع كثيرة من الأقمشة، والتي تباع من خلال المحلات التجارية.

ملابس المناسبات:- يرتدى العروس فى الزفاف (القفطان) يأخذ اللون الكاكاو المقلم و يصنع من قماش الحرير، حيث يرتدى العروس ما يسمى بالسروال ومن ثم الجلابية أو البيضاء والسدير ثم بعد ذلك القفطان وهو ملاصق للجسم مباشراً بحيث يغطى الجسم بالكامل، ومن داخل القفطان يتم وضع الخنجر فى وسط الجسم وله فتحة فى الرقبة بشكل دائري، وله أكمام مطرزة بالقيطان يغطى اليد بالكامل، و يرتدى (تلفيحة) تصنع من قماش الحرير و تلبس على القفطان، ويرتدى الحذاء الذي يسمى قديما (مركوب) تصنع من جلد التعبان أو من جلد التمساح وليس له رباط ويرتدى الطاقية البيضاء، كان كل مكونات الملبس للعريس قديما تصنع يدويا من خلال الخياطة وتردى العروسة الفستان الذى يصنع من (الستان) ملبس العروسة ، تردى فستان احمر أو اصفر و يفصل فى المنزل بشكل مطرز يشبه عباءة الخروج وكان يفصل فى صباح يوم الدخلة داخل مسكن العروسة و على الشعر منديل أبو قورة و الطرحة تسمى (اوركادى) بالنوبي ويأخذوا لون الفستان وكان متعدد الألوان

وتردى الدهب فى اعلى الوجه على شكل دائري حولين الرائس كمان ان القماش الذى يصنع من الفستان يسمى قماش (تيم نادية) و يتم منة تفصيل والملابس الداخلية ومتعددة الألوان فى المنزل من أهل العرو العروسة . وحديثاأما بعد التغير فأصبحت العروس ترتدى الفستان الأبيض، الطرحة البيضاء المطرزة بالخرز والأشكال المختلفة وتكون طويلة، و تحمل بوكيه ورد ، و تاج على الرأس يأخذ اللون الأبيض والحذاء الأبيض ، مع عمل قصات للشعر على شكل حديث وترتدى فى الصباحية العباءات الحديثة ذات الألوان المختلفة. وعن ملابس العريس فكان العريس فى الماضي يرتدى الجلباب الأبيض والسروال الأبيض و الفنلة البيضاء ، الزى المتعارف عليه فى قبيلة الكنوز ولكن حدبتا فقد أصبح العريس يرتدى بدلة العرس الجاهزة والتي تتكون من الجاكت الأسود والبنطلون الأسود والقميص الأبيض و الكرافت و الحذاء الأسود وتتعدد الألوان الأسود و البنى و الكحلي و الرمادي حسب اختيار العريس وإن كان البعض منهم لازال محتفظ بالملابس العرس التقليدية فى قبيلة الكنوز.

المحور الثاني :- المسكن :- لا احد يتغافل دور و أهمية الثقافة فى حياة أي من المجتمعات الإنسانية، كما لا يوجد أي مجتمع ينمو و يتطور دون وجود ثقافة خاصة به، حيث الإنسان يولد و ليس به أي أنماط محددة من الأنشطة بل يولد الإنسان بعض من الانعكاسات المتصلة بحاجاته البيولوجية على الإنسان ان يتعلم كيفية التعايش مع الظروف البيئية الخارجية، فالثقافة هامة للجماعة، كما ان امتلاك المجتمع أو الجماعة ثقافة مشتركة يجعل أو يكسب أفراد هذا المجتمع شعورا بالانتماء، وهناك العديد قد تتخطى المئة تعريف تعرف الثقافة أنها الجوانب الإنسانية التى تعبر عن هوية الشخص أو المجتمع التى ينمتي إليها الفرد، كما ان هذا الجوانب تنقسم إلى قسمين منها الجانب المادي الملموس و الجانب الغير مادى الغير ملموس و نذكر الجانب المادي و منها على سبيل المثال "المسكن – الملبس- الصناعات التقليدية" و غيرها من الأشياء الملموسة و التى تكون من صنع الإنسان، أما الجوانب الغير مادية والتي تمثل" عادات دورة الحياة" والتي تبدا من الولادة حتى الوفاة والتي

تمثل الأشياء الغير ظاهرة الخاصة بالإنسان، ويظهر لنا من خلال التعريفات السابقة يظهر لنا نوعين من الثقافة و هم أسس الثقافة و هي الثقافة المادية و الثقافة الغير مادية، و تهتم الدراسة الحالية بدراسة النوعين من الثقافة و هي المادية و اللامادية، ونذكر ابسط التعريفات للثقافة المادية أنها" أي مظهر مادى أو منتج ثقافي" كما ان الثقافة المادية هي متنوعة فلا تقتصر فقط على الأسلحة و المعدات والأدوات لكنها تمتد لتشتمل على أعمال الفن من زخارف أو الأدوات المرتبطة بالعقائد و الممارسات، و كذلك المأوى من المسكن و الملبس ووسائل النقل المختلفة، أي ان التفاعل بين الإنسان و البيئة المحيطة به، وهو استخدام الموارد المتاحة من خلال البيئة الطبيعة المتاحة و ذلك للإشباع حاجات الإنسان الضرورية فى حيات الإنسان، كما ان المجتمع النوبي سواء فى شمال السودان فى وادى حلفا أو فى غرب سهيل محافظة أسوان، له الكثير من مظاهر الحياة الثقافية المادية التى تميزه عن غيرة من المجتمعات الأخرى، فنجد على سبيل المثال المسكن النوبي التقليدي يعد المسكن هو من أهم معالم الثقافة، ذلك أن الناتج البنائي من سكن وعمران بشكل عام دليل على ثقافة الجماعة حيث يعد المنزل عنصر اجتماعي وثقافي فى المقام الأول، وتعد الثقافة بمستوياتها المادية والغير مادية من أهم عناصر تشكيل العمران والنتاج العمراني. ونلاحظ قوة تأثير العوامل الثقافية على الفكر العمراني فارتباطهما معاً ليس ارتباط عضوي معنوي فقط ولكن ارتباط عضوي مادى، فالإنسان يعيش فى البيئة العمرانية بجسمه ووجدانه معاً. فيتأثر بما حوله من تشكيلات عمرانية كما يضيف هو من شخصيته وعاداته ومعتقداته على مكونات هذا المسكن، ولذا فأي توجهات ثقافية تكون بصمتها على العمران واضحة.[١]

المسكن فى قبيلة الكنوز بين الثبات والتغير:- يظهر بناء المسكن فى قبيلة الكنوز نموذجاً حياً على التفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة به، إذ يستخدم أهل القبيلة الكنوز العوامل البيئية المتاحة فى بناء مساكنهم مثل الطمى من مياه النيل والطوب

[١] ناهد ماهر عبدالتواب ، انعكاس الجوانب الاجتماعية والثقافية على تصميم واجهات التجمعات السكنية المتميزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ،٢٠٠٢ ، ص٢٨

اللبن و زعف النخيل و جذع النخل ،و استخدام الألوان التى تميز الثقافة النوبية مثل اللون الأزرق، والطمى المادة اللاصقة للحجر و يتم استخدمها فى مسح جدران المسكن ، أما تسقيف المنزل فقد استخدموا فيه جذع النخيل.

١_ وصف عام للمسكن التقليدي:- يتكون المسكن النوبي في العادة من مدخل، والفناء عادة ما يكون علي شكل حوش سماوي الشكل، غرف نوم تُسمي)القباوي مطبخ يسمي(بال الديوكة) سقف البيت النوبي مكوناً من جذوع النخل) ويسمى(الامبو) (الذي يتم تجهيزه بصورة معينة بحيث يمتد بين الحائطين بشكل دائري في كل غرفة من غرف المسكن ، وغرفة الضيوف التى تأتى بجوار مدخل المسكن سواء على الجانب الأيمن أو على الجانب الأيسر عادة تكون أكبر غرف المنزل تقريبا كان هناك بابّين للمنزل الأول هو المدخل الرئيسي للمنزل والثاني يتكون من خلف المنزل يسمى (الباب السرى) لدخول النساء أثناء تواجد الرجال فًى الخوخة وواجهة المنزل كانت تفتح باتجاه النّيل وكانت تبنى مصطبة بطول المنزل للجلوس عليها سوء النساء لعمل الصناعات التقليّدّية أو الرجال يجلسون علّيها وّتسامرون وكانت واجهة المنزل تزّين بالطوب اللبن على هيئه أشكال هندسّيه من المثلثات وكان هناك عمودّان بجانبً الباب يسمى (العلمين) وكان هناك رسومات هندسّيه لتزّين واجهه المنزل وكان الباب من الخشب والحجم كبّير وبه مقبض كبّير لقفل الباب يسمى(دبه) وأُيضا كانت هناك شبابّيك كبّيره تزّين واجهة المنزل وبها أيضا رسومات هندسّيه تميزه بالبساطة والجمال أما أمام المنزل من الخارج فتبنى المصاطب للجلوس عليها ليلاً للتسامر ورواية القصص والحكايات، كما يجلس عليها الكبار لإتمام الصناعات اليدوية من الجريد والخوص. وغيرها من الصناعات البيئة البسيطة. واضفً النوبً تراثه فًى مسكنه البسّيط وكان ذلك هو شكل المسكن التقليدي .حديثا تغير معالم المسكن من حيث المواد المستخدمة فى المسكن و هو الطوب الأحمر و الإسمنت و الحديد واختلاف الألوان بعكس الألوان التى تميز الثقافة النوبية و تصميم المسكن من الداخل وارتفاع الأدوار بعكس المسكن التقليدي ومن حيث تقسيم الغرف و اندثار الألوان النوبية التى تعبر عن الثقافة النوبية مرحلة بناء

المسكن التقليدي وتشتمل على :-(أ) مرحلة التجهيز ..(ب) مرحلة البناء...(ج) مرحلة السقف...(د) مرحلة التشطيب

(أ)مرحلة التجهيز:- وتبدأ مرحلة تجهيز المسكن للبناء باختيار المكان المناسب الذى يقام عليه ولابد من أن تتوافر فيه شروط معينة للأرض المقام عليها ومن هذه الشروط : -

١- يتم تقسيم الأراضي التى يقام علية المسكن عند قبيلة الكنوز من خلال عمل اجتماع كبار السن عند القبيلة و يتم توزيع الأراضي بينهم بالتراضي و يرجع ذلك إلى عدد الأسرة أي ان كل ما كان عدد الآسرة كبير يأخذون الأراضي التى يتم الاتفاق عليها بجوار بعضهم البعض و يتم البناء عليها من أفراد تلك الآسرة

٢- يتم البناء المساكن على ارتفاع من الأرض ويرجع ذلك السبب لحفاظ المساكن من الفيضانات الموسمية التى كانت تهاجم مساكن قبيلة الكنوز في تلك الفترة السابقة قبل بناء السد العالي.

وقبل ذلك يؤكد الحاج أنور و الحاج بكار وهم من كبار أهل قبيلة الكنوز سننا أن الأراضي جميعا ، ليس ملك لي احد فى تلك الفترة السابقة وإنما يتم توزيعا من خلال، الجد أو الأب أو أحد شيوخ القبيلة وعند الانتهاء من اختيار قطعة الأرض التى يقام عليها المسكن، يبدأ الشخص فى إعداد المواد اللازمة فى إتمام عملية البناء والذى يقوم بالاختيار هو الجد أو الأب أو أحد شيوخ القبيلة، ومن هنا كل فرد يستطيع أن يبنى على أي قطعة أرض دون أوراق إثبات مثل وجود عقود بيع أو شراء، هي أراضي وضع يد وهذا ما كانت عليه الملكية فى الماضي ،وبعد الانتهاء من اختيار المكان المقام عليه المسكن يبدأ الشخص فى إعداد المواد التى سوف يستخدمها فى بناء المسكن وهى كالتالي :-

أ- الطوب اللبن

ب- الطين و هي المادة توضع بين الطوب فى الجدار كمادة لاصقة

د - النخيل والذى يستخدم فى تسقيف (الجريد) المسكن

هـ – التبن ويخلط بالطين يستخدم كمادة لاصقة يتم مسح السقف (التليس أو تبليط) و الجدران.

وتتمثل المادة المستخدمة فى بناء المسكن هو الطين، الذى يتم استخراجه من على ضفاف النيل الموجود بجوار تمركز أفراد قبيلة الكنوز والتي تكون فى الغالب قريبة من المساكن، حيث يقوم صاحب المنزل بالذهاب إلى ضفاف نهر النيل حاملا معه فأس وقفه بصحبة أحد أقاربه يساعده فى حفر الأرض لاستخراج التراب ويتم الحفر على سطح الأرض يسمى" تجريف "، ثم بعد ذلك ينقل التراب من خلال الحمير إلى المنزل، يتم بعد ذلك تخمير التراب ليتحول إلى طين ويقوم بتخميره من خلال وضع التراب بجوار قطعة الأرض المراد البناء عليها على شكل دائرة بتوسطها فتحة يوضع فيها المياه "، وتظل الطينة مخمرة من ثلاثة إلى أربعه أيام، والبعض يتركها لمدة أسبوع كامل والسبب فى ذلك أن طول المدة ذلك يعطيها قوة وصلابة. ثم يضاف اليها التبن أثناء التخمير والتبن مستخرج من محصول القمح ، وهذا الطريقة خلط التبن بالطين للتماسك هي طريقة كانت تستخدم قديما عند المصرين ، ثم تأتى بعد ذلك مرحلة جمع المواد المستخدمة فى تسقيف المنزل وهى الطوب اللبن و جريد النخل ، ثم يأتي بعد ذلك مرحلة تقسيم المسكن ، و هو تحديد مساحة كل غرفة من غرف المسكن ، سواء غرف الضيوف أو غرف باقي المسكن ، كما ان صاحب المسكن هو السؤل عن تقسيم أو تخطيط المسكن ، ويرجع ذلك إلى الخبرة التى يمتلكها الفرد النوبي فى كيفية تقسيم المسكن ، سواء من الخارج أو الداخل. أما المسكن الحديث فى عند قبيلة الكنوز فتبدأ مرحلة التجهيز ،ثم يبدأ فى تجهيزها للبناء بحيث يبدأ بتخطيط المسكن عن طريق مهندس معماري أو أحد كبار السن أو المقاول قبل بناء المسكن من طوب وأسمنت و رملة و حديد أدوات البناء، ويتم البناء على الشكل الحديث ، واصبح هناك ارتفاع فى عدد الأدوار ، و تخطيط المسكن من عمل شقق ، ما زال متواجد توزيع الأراضي الخالية للبناء مسكن عليها ، من خلال أهل القبيلة فى السماح لبعضهم البعض فى اخذ الأراضي للبناء عليها ،و من خلال ذلك فتصح قطعة الأرض ملكاً له، ويصبح له الحق فى البناء عليها وإقامة مسكنه

الخاص، ثم بعد ذلك تأتى الآلات الحفر و الخلاطة يتم البدء فى حفر القواعد.وحديثا وقد تغير معالم المسكن من حيث المواد المستخدمة فى المسكن و هو الطوب الأحمر و الإسمنت و الحديد واختلاف الألوان بعكس الألوان التى تميز الثقافة النوبية و تصميم المسكن من الداخل وارتفاع الأدوار بعكس المسكن التقليدي الذى يقوم على الدور الأرضي فقط و ذلك بسبب التوسع فى مساحة الأراضي ، ومن حيث تقسيم الغرف و اندثار الألوان النوبية التى تعبر عن الثقافة النوبية وتغير معالم مكونات المسكن و نذكر على سبيل المثال غرفة النوم حديثا و التشطيب الحديث من حيث المباني الإسمنت و الطوب الأحمر مع وضع الألوان الحديثة التى تواكب العصر و عمل الفورمات بأشكل و رسومات معينة بمادة الجبس فى اعلى الغرفة كما يوجد مكيف هواء أو مروحة تعمل على التهوية داخل الغرفة كما يوجد بالغرفة حديثا السيراميك والذى يوجد على سطح ارض الغرفة و يتعدد السيراميك من حيث النوع و اللون و الرسومات كما يوجد بالغرفة أثاث نوم على الشكل و التصميم الحديث، كما لاحظ الباحث أثناء الدراسة الميدانية ان للمسكن حديثا استخدامات أخرى و هو استخدام استثماري ، و مع دخول السياحة فى قرية غرب سهيل وحديثا بداء استخدام المسكن كفندق سياحي ، مما أدى ذلك إلى التغير فى ملامح المسكن التقليدي سواء من ناحية الأدوات المستخدمة فى البناء ، أو التخطيط و تقسيم الفندق ، كما لاحظ الباحث مكونات المسكن (الفندق) من الخشب فى الأعلى و الزجاج و الطوب الأبيض من البلوك المستخدم حديثا فى إنشاء المسكن و اللون الأبيض ، ويرجع كل ذلك بسبب استثمار قبيلة الكنوز للمسكن بسبب دخول السياحة.

المحور الثالث:- الصناعات التقليدية:- كما تعتبر الصناعات الحرفية من الصناعات الهامة فى المجتمعات التقليدية، وذلك لما لها من أبعاد واهميه ثقافية واقتصادية واجتماعية ، و تعبر الصناعات التقليدية عن ثقافة الشعب وموروثاته على اختلاف شرائحه وتوجهاته، ويرتبط الصناعات التقليدية بالعديد من القطاعات أهمها قطاع السياحة وبالتالي فإن دراسة واقع الصناعات الحرفية وأفاق تطورها كما ينبغي علينا أن لا تدرس الصناعات بمعزل عن واقع السياحة. تعتبر الصناعات التقليدية

من أهم روافد الثقافة التى يطلق عليها العلماء والباحثين ما يعرف باسم " الثقافة المادية "، وهى النتاج الثقافي من تفاعل الإنسان مع بيئته الطبيعية المحيطة به و والتي يعتمد على مواردها فى حياته العملية. وتتجلى الأهمية الثقافية فى الصناعات التقليدية باعتبار أن هذه الصناعات تمثل هوية الشعوب وتراثها الإنساني، بما تحمله فى طياتها من جذور حضارية متراكمة نتيجة التفاعل بين الأمم والشعوب فنشطت المؤسسات رعاية وعناية وتسويقاً لهذه الصناعات محلياً ودولياً. وعززت إنتاجها بوضع الخطط والرؤى للمحافظة على التراث وتطويره بما يتلاءم مع المتطلبات الحديثة، وبذلك تعتبر الصناعات التقليدية من أهم الوسائل التى تحافظ على الهوية الثقافية للمجتمع.[١]

الصناعات التقليدية فى قبيلة الكنوز:- تلعب البيئة الطبيعية المحيطة بشكل عام دوراً رئيسيا فى حيات الإنسان بصفه عامة وفى نشاطهم الاقتصادي بصفه خاصة، حيث يظهر هنا التوافق والتكيف القائم بين سكان قبيلة الكنوز وبين ما تنتجه البيئة من إمكانيات وموارد طبيعية، ويظهر هذا التكيف فى الاستغلال الأمثل للموارد البيئة فى صنع الأدوات اللازمة لسد الاحتياجات الإنسانية فى الحياة اليومية من خلال تفاعل الإنسان مع الموارد الطبيعة المتاحة . كما يوجد الكثير من الصناعات الٌيدوٌية التى يتميز بها النوبيين لٌيس فقط من أجل المال وإنما من اجل الحفاظ على التراث والفلكلور النوبي وحتى لا تندثر هذه الصناعات التقليدية اليدوية التى على الرغم من ببساطتها إلا أنها تعد جذب قوى للسٌياحة وتنقسم هذه الصناعات اليدوية إلى صناعات تصنع بالخوص وصناعات بالخٌيوط والخرز وتنقسم الصناعات إلى نوعٌين صناعات تقليدية مثال على ذلك شغل الخوص وتقوم به سٌيدات فى المنازل بصناعة أطباق من الخوص بأحجام مختلفة وشنطة وطواقي وتنقسم الأطباق إلى(وليل) وٌتستخدم فى تغطه الأكل (اريج) ويضع به الأكل (القوفة) شنطة من الخوص بأحجام مختلفة تستخدم فى عدة أشٌياء. (١) صناعات تقوم على النخيل وترجع موارد البيئة

[١] ايمان يوسف البسطويسى ، الصناعات التقليدية بين التراث و التنمية فى المجتماعات الصحراوية،٢٠١٠ ،ص٤٦٦

بصفه عامة فى غرب سهيل ووادي حلفا شمال السودان بصفه خاصه هي النخيل حيث تقوم معظم الصناعات اليدوية على هذا المورد الطبيعي الهام فهو الصديق الوحيد الذى استغله الإنسان، ولذلك حاول الإنسان استغلال النخيل و مشتقاته فى تلبية احتياجاته اليومية، حيث استفاد منها على مدار حياته بداية من أهم ما تنتجه النخلة وهو " التمر " الذى يستخدم كغذاء قوى كما يحتوى على مجموعة من الفيتامينات ،كما انه يمكن ان يأكله مباشراً أو يجفف ليستخدم على فترات متباعدة ، ويتم بيعه أيضاً ليصبح له دوراً هاماً فى الحياة الاقتصادية لأهالي قبيلة الكنوز ، كما اكد ليا الحاج أنور و الحاج محمود ان التمر قديما كان يتم به المقايضة و التبادل فى احتياجات الإنسان الناقصة ، وصولا إلى جزع النخل و هو استخدامه فى تسقيف المسكن. كما لا يتوقف استخدام منتجات النخيل عند هذا الحد بل يتعدد استخدام كل جزء، فكل جزء فى النخلة له أهمية عند سكان قبيلة الكنوز. وهناك طريقتان يستخدم من خلالهما كل أجزاء النخلة تتمثل الطريقة الأولى فى الصناعات اليدوية التى تقام على النخلة من زعف وجريد وخوص، بينما تتمثل الطريقة الثانية فى استخدام النخيل فى بناء المساكن حيث يستخدم جذع النخل والجريد فى عمل السقف الخاص بالمسكن. ومن الصناعات التى تقوم على النخيل صناعة الخوص التى يستخدم فيها النخيل ومشتقاته المختلفة فى عمل وتصنيع الأدوات المستخدمة فى حياتهم اليومية والتي يستخدمها النساء بقدر اكبر فى المنزل، وهذا الصناعة يعمل بها الرجال والنساء. وصناعة الخوص عمل يشترك فيه النساء والرجال معاً فى بعض الأحيان، لكن يقع العبء الأكبر فى هذه الصناعة على النساء. ويتضح تقسيم العمل فى هذه الصناعة إذ يختص الرجال بجلب المواد الخام وهى الخوص ، ، كما يقوم النساء بتجهيز الخوص حيث يتم تجفيفه عن طريق وضعه فى الشمس لفترة تتراوح إلى أسبوع تقريبا، ثم وضعه بعد ذلك فى إناء من المياه لفترة ربع ساعة ثم يترك حتى يجفف مرة أخرى ومن الممكن إعطاء الوان للخوص قبل وضعة في المياه ، ويتم جلب الوان من العطار ويكون بذلك جاهز للضفيرة بالكنزي يسمى (اربويجو)، وبعد الضفيرة تأتى مرحلة استخدامه فى المسكن .أما ما يخص النساء هذه الصناعة

فتتمثل فى عملية الضفيرة وصناعة الأشكال المختلفة على حسب ورغبة النساء ،وتقوم معظم الصناعات اليدوية فى الواحة على منتجات النخيل، وهذه الصناعات اليدوية لها استخدامات متعددة أهمها الأدوات المستخدمة فى المنزل، كما كانت منتجات الخوص تمثل جزءاً من جهاز العروس مثل الأطباق التى تستخدم فى وضع الأشياء المختلفة كالخبز ويسمى بالنوبي (وليل) كما يستخدم كغطاء و عمل أطباق لوضع الأكل السخن أو الشاي ويوضع الجدار كنوع من الزينة التى تعلق على القباوى فى غرفة النوم و يتم عمل المصلية و حصير للجلوس علية سواء من أهل المسكن أو فى المناسبات يوضع الحصير فى الأرض فى الحوش للجلوس علية أثناء الفرح و المناسبات خارج المسكن مثل الأعياد لجلوس علية أفراد قبيلة الكنوز و يتم وضع الأكل على الحصر فى تلك المناسبات مثل عيد الضحية ، ، كما أن الليف الذى يستخرج من جزع النخلة يستخدم فى غسيل أواني الأكل و يستخدم فى الاستحمام كما يعمل من الليف أيضا أذن القفة وتسمى القفة بالكنزي (شبر) وأذن القفة يسمى بالكنزى (اولك) وكل الأعمال اليدوية كانت جزء من تجهيز العروسة قديما و كان يتم التبادل بين قديما تبادل تلك المصنوعات اليدوية بين أهالي قبيلة الكنوز كنوع من الود و التقارب بينهم أو من خلال اجر رمزي أي شيء أخر. وتعتبر هذه الصناعات اليدوية من المهن الثانوية لذا لا يعتمد عليها الأسرة بشكل أساسي فى الحصول على المال . ولأنها ثانوية فهي تكاد تكون قاصرة على كبار السن بغرض التسلية ولا يشارك فيها الشباب إلا فى جلب الخوص فقط. ولم تعد صناعة الخوص تورث للأبناء لذا أصبحت من الصناعات التراثية عكس ما كانت سائدة حيث كانت تورث من خلال النساء بعضهم لبعض لقلة الأعمال والأنشطةالاقتصاديةحيث كانت الزراعة والصناعات اليدوية وهما تلك الأنشطة السائدة فى قبيلة الكنوز، أما الأن نتيجةلتعددالأنشطة والمهن وظهور الوظائف الحكومية و ظهور السياحة فى تلك القرية قد أدى ذلك إلى اندثار تلك الصناعات وأصبحت قاصرة على الاستخدامات البسيطة والبيع فى المزارات السياحية فقط كنوع من التراث الثقافي. كما ان ليس للدولة دورا فى تلك الصناعات اليدوية ، سواء

من خلال توفير المواد المتعلقة بالصنع او البيع أو التمويل و يرجع ذلك سبب من أسباب اندثار تلك الصناعات اليدوية.وحديثاأما الصناعات الحديثة هي عبارة عن صناعات استحدثت بسبب السّياحة واندثار بعض الصناعات التقليدية مثل عمل الخرز وخُوط الكروشّه واستخدمت للزّينة لتكون عامل جذب للسّياحة بألوانها المبهجة مثل الأساور والقلائد وتصنع منه الطواقي والشنطة ويقمون بتزينها فى شكل الأطباق.

نتائج الدراسة:- و قد حدث تغير فى المسكن التقليدي فى قبيلة الكنوز من حيث الشكل والوظيفة وتتمثل التغيرات فى النقاط التالية :- ١_ قديما حيث حدث تغير على مستوى المواد المستخدمة فى البناء، حيث نجد أن المواد التى كان يستخدمها سكان قبيلة الكنوز قديماً قبل عملية التهجير حيث تتمثل فى كل المواد التى تستخرج من البيئة المحيطة بهم فهي عناصر طبيعية خالصة تتمثل فى النخيل و مشتقاته من الجريد و الخوص كما يستخدمون الطمى المستخرج من باطن الأرض، حديثا فقد أصبح يستخدمون كل المواد حديثة مثل الطوب الأبيض البلوك أو الطوب الأحمر والإسمنت والرمل و السيراميك.

٢_ قديما على مستوى طريقة البناء، حيث كان المسكن التقليدي قديما يستغرق مدة طويله فى بناءه بحيث يتراوح بناء المسكن من شهر إلى شهرين أو أكثر لطبيعة المواد المستخدمة فى البناء في ذلك الوقت على سبيل المثال يستخدمون الطين و إعطاء فرصه وعدد من الأيام يقارب ١٤ يوم ليختمر قبل استخدامه فى عملية البناء فى عمل الطوب الأخضر و استخدام الطين أيضا كمادة لاصقة.وحديثا اصبح المدة التي يستغرقها بناء المسكن حديثا من أسبوع إلى أسبوعين حسب مساحة المسكن بسبب المواد المستخدمة والتي تتمثل في الإسمنت و الذي يعتبر أقوي من الطين كمادة لاصقة و أسرع فى التماسك والرمل.

٣_ قديما على مستوى المواد المستخدمة فى تسقيف المسكن وطريقته، حيث كان المسكن التقليدي يتم تسقيف السطح الخاص به باستخدام المواد الطبيعية من البيئة والتي تتمثل فى جذع النخيل وزعف النخيل والجريد مشتقات النخيل بشكل عام،

حديثا أما فى المسكن الحديث فيتم الاستعانة فى عملية تسقيف المسكن حديثا بي الحديد والأسنمة والزلط والرمل.

٤_ قديما كان يتم تخطيط وتقسيم المسكن من خلال صاحب المسكن أو الشخص الذى يقوم بعملية البناء قديما وحديثا الذي يقوم بتخطيط المسكن المهندس المدني أو المقاول.

٥_ حدث تغير بشكل ملحوظ في التقسيم العام للمسكن قديما كان يوجد حوش كبير داخل المسكن ويتم استخدامه بشكل أساسي فى المنسابات و غيرها. وحديثا المسكن الحديث نجد أن المنزل أو الشقة يتوسط صالة تتحدد مساحتها وفقاً لمساحة المنزل وتفرش على الشكل الحديث.

٦_ قديما مواد تشطيب المسكن، كان يتم استخدام الجير والطمى فى مرحلة الدهان و يستخدمون زعف النخيل. وحديثا المسكن الحديث يستخدم فيه كافة أنواع الدهانات الحديثة بالألوان المختلفة والاستعانة بالنقاشين.

٧_ قديما على مستوى مفروشات التي تستخدم داخل المسكن ، ومن اهم المفروشات والتي تصنع من النخيل أيضا (الحصير) وحديثا قد استبدل الحصير بالسجاد وموكيت داخل المسكن بالألوان و الأنواع المختلفة.

٨_ قديما على مستوى أثاث المسكن فنجد أن المسكن التقليدي كان لا يحظى بكم من الأثاث ، فكانت تبني المساطب على جانب جدران المسكن سواء من الداخل أو الخارج، وكان يفرش عليها الحصير، كما يوجد بالمسكن التقليدي السرير المصنوع من الخوص و الجريد و يصنع بطريقة يدوية والتي يقوم بصناعاتها فى الأغلب النساء وحديثا فى المسكن الحديث نجد غرف النوم الحديثة والمراتب من القطن ومن الإسفنج و الانترية و الروكنيات الحديثة مع الأشكال و الألوان المختلفة.

٩_ قديما مستوى الأجهزة الموجودة بالمسكن فنجد أن المسكن التقليدي لا يمتلك من الأجهزة إلا الراديو

حديثا نجد المسكن يحتوي على كم من الأجهزة الحديثة الكهربائية والتكنولوجية من شاشات و إفران بالكهرباء و غسالات و غيرها.

١٠_ قديما على مستوى المطبخ نجد أن مكونات المطبخ فى المسكن التقليدي هي الفرن و الكانون التقليدي، و كانوا يستخدمون الأواني الفخارية التقليدية وحديثا حيث اصبح مكونات المطبخ حديثا البوتاجاز و الثلاجة و الفرن و كل تلك الأجهزة تعمل بالكهرباء أو من خلال الغاز الطبيعي، ويستخدمون فى أدوات المطبخ حديثا الأواني الأس تلس والألومنيوم والزجاج.

١١_ قديما حيث تغير المسكن قديما في شكلة العام عما كان علية قديما، حيث كان المسكن التقليدي لا يتعدى دور واحد فقط لأسباب مختلفة ومنها على سبيل المثال الرقعة الواسعة من الأراضي وحديثا مع الزيادة السكانية و ضيق الأراضي اصبح يتم البناء المسكن على اكثر من طابق.

١٢_ على الرغم من التغير الذى لحق المسكن إلا أن المجتمعين ما زال هناك بعض المساكن التقليدية موجودة داخل مجتمعي الدراسة والتي تعبر عن هوية الثقافة النوبية وبالأخص قبيلة الكنوز.

كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الخاصة بالملبس يمكن عرضها فى بعض من النقاط و هي كالتالي : ١_ حيث على مستوى ملابس الرجال كبار السن في قبيلة الكنوز لم يحدث تغيراً بشكل ملحوظ فى ملابسهم التقليدية وحديثا حدث التغير فى عند بعض كبار السن و عبارة عن ارتداء الجلباب الخليجي ابو لياقة، مع العراقة و هو الزي التقليدي المتعارف علية فى النوبة.

٢_ حيث على مستوى النساء كبار السن في قبيلة الكنوز فمازالوا محتفظين بملابسهم التقليدية وهي (الجرجار) وحديثا حيث الخامات أصبحت أفضل، و يتم شراء الملابس الجاهزة وهناك الكثير من النساء ما زالوا يقومون بخياطة ملابسهم حتى الأن و محتفظين بهذا الزي لتعبيره عن الهوية الثقافية النوبية.

٣_ أما على مستوى الشباب الذكور، فقد حدث تغير كبير بشكل ملحوظ فى ملابسهم نتيجة للمراحل التعلمية والتواصل مع العالم أو المجتمع الخارجي و بالأخص مجتمع غرب سهيل بسبب دخول السياحة ، طريق استخدام الوسائل التكنولوجية المختلفة من الأنترنت مما ساعد ذلك علي معرفة أحدث الملابس الجاهزة وأنواعها المختلفة،

حيث نجد الملابس الجاهزة الحديثة قد حلت محل الملابس التقليدية مثل حدبتا البنطلون والقميص و التي شرت قد حل محل الجلباب أو العراقة، وعلى الرغم من حدوث التغير في ملابس الشباب بشكل كبير، الا نجد الشباب يرتدون الملابس التقليدية الخاصة بقبيلة النوبة في المناسبات و الأعياد وغيرها من أشكال الاحتفالات الأخرى و هذا الأمر اختياريا وليس إجباري.

٤_ حديثا حدث تغير فى شكل الجلباب ونوع القماش التى يرتديها الشباب عما كان قديما ، حيث نجد أنهم يرتدون الآن الجلباب الأبيض الجاهز.

٥_ وعلى مستوى الفتيات فقد حدث تغير أيضا بشكل كبير لهم فى ملابسهم، حيث كانت الفتاة قديما لا تخرج من بيتها الإ وهى ترتدى (الجرجار) التى يغطي جسدها بشكل كامل حتي ان يصل الأرض.وحديثا حدث تغير نتيجة للتعليم و بالأخص المرحلة الجامعية حيث تخرج الفتاة لا ترتدى هذا الجرجار بشكل كبير، وترتدى أيضاً العباءات الجاهزة ومنهم من يرتدى الجيب والبلوزة للخروج إلى العمل ومنهم من يرتدي البنطلون أيضا مع اختلاف الألوان و القماشة مثل جينز ليكرا وغيره.

٦_ وأيضا الملابس الخاصة بيوم الزفاف قد حدث تغير فيها، حيث نجد أن ملابس العروس التقليدي اختلفت عن قديما، حيث كانت العروس ترتدى الفستان المفصل فى المسكن مع الألوان التقليدية قديما

حديثا بعد التغير ترتدى الفستان الأبيض والطرحة والزينة الحديثة و يتم ذلك من خلال الذهاب الي الكوافير المخصص للسيدات، أما عن ملابس العريس قديما فكان العريس يرتدى الجلباب الأبيض المخطط و السديري ثم يأتي عليهم القفطان، أما حديثا و بعد التغير الذي حدث يرتدي العريس يوم الزفاف البدلة الجاهزة مع الأشكال المختلفة والتي تتكون من بنطلون و قميص ابيض و جاكت و الجرافتة، وهناك البعض القليل من يرتدي الجلباب الأبيض و الذى يمثل الذي التقليدي.

٧_ قديما على مستوى ملابس العمل فنجد أنه حدث تغير، حيث كان فى الماضي الرجال يعملون فى السروال والجلباب القصير والتي تسمي بالعراقة وتكون هذه ملابس العمل فى الحقول والصيد وغيرها من الأعمال الأخرى. وحديثا حيث نتيجة

لتغير طبيعة العمل انعكس ذلك على الملابس المستخدمة فى العمل بشكل مباشر، حيث أصبحت الوظائف الحكومية او العمل داخل المجال السياحي داخل قرية غرب سهيل لها ملابس معينة تتمشي مع العمل.

٨_ قد انعكس التغير الذى حدث فى الملابس على التنوع في بيع الملابس الحديثة و الجاهزة، عن طريق وجود مجموعة من المحلات التي تقوم على بيع تلك الملابس داخل المجتمعين مثال علي ذلك العباية الحديثة عن السيدات و البنطلون و الجلباب الجاهز عن الشباب .

٩_ حيث الرغم من التغير الذى طرأ على أفراد قبيلة الكنوز بصفة عامة والملبس بصفة خاصة، حيث نجد أن كبار السن من افردا قبيلة الكنوز لا يقمون بتعنيف أبنائهم الشباب بسبب التغير الذي حدث بشكل ملحوظ في الملبس حديثا. ...كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الخاصة بالصناعات التقليدية فى مجتمعين الدراسة والتي يتم عرضها في النقاط التالية :-

١_ بالنسبة لصناعات الخوص التقليدية فى الماضي كان يستخدمون كل أجزاء النخلة فى صناعة الأدوات التي يقومون علي استخدمها داخل المسكن سواء الراجل أو النساء كما يتم صناعة الخوص من خلال العمل اليدوي والتي تقوم على تلك الصناعة فى الأغلب هم النساء، حديثا ولكن أصبح تغير الأمر حديثا حيث توافر الأدوات البديلة والتي أرخص في السعر وأسهل فى الحصول عليها.

٢_ كانت صناعة الخوص من أهم ما تقوم الأسرة بصناعته يساعدها فى زيادة الدخل الآسرة أو يقمون بها كنوع من التبادل بين الأسر بعضهم البعض مقابل اخذ شيء اخر يستفيد بها الآسرة وكان يشترك في صناعة الخوص النساء والرجال والشباب قديما وحديثا حيث اتجه الشباب الآن إلى أعمال أخرى مثل الوظائف الحكومية والعمل فى المصانع وفي مجال السياحي.

٣_أكدت الدراسة الميدانية أن مازالت هناك صناعات تقليدية من الخوص تستخدم الي الآن فى مجتمعين الدراسة وهي (القوفة) و التي تستخدم في الحقول أو فى نقل بعض الحبوب أو وضع بداخلها العيش.

٤_ حديثا أوضحت الدراسة من خلال العمل الميداني تحول المصنوعات اليدوية من الخوص الي تراث يوضع داخل المسكن أو بيعة من خلال السوق السياحي داخل قرية غرب سهيل.

٥_ كما أوضحت الدراسة ان الصناعات التقليدية أو الأعمال اليدوية فى طريقها الي الزوال بسبب عدم تورثها من خلال اهل القبيلة بشكل واضح كما حلت مكانها المنتجات الحديثة التي حلت محل الصناعات التقليدية.

٦_ كما أوضحت الدراسة أن الصناعات الفخارية التي تستخدم في أدوات تحضير الطهي والطعام داخل المطبخ قديما. وحديثا استبدلت الآن كل الأواني الفخارية بالأواني الحديثة المصنوعة من الألومنيوم و الصيني و الاستلتس في تحضير و طهي الطعام حديثا داخل المساكن.

٧_ حيث أوضحت الدراسة الميدانية أن الصناعات اليدوية فى المستقبل داخل مجتمعي الدراسة في غرب سهيل ووادي حلفا نجدها فى طريق الزوال والاندثار، حيث معظم الصناعات الموجودة تستخدم كنوع من الزينة داخل المسكن النوبي ، كما لا يوجد أي خطط من الحكومة للحفاظ على تلك المصنوعات من الاندثار داخل مجتمعي الدراسة.

المراجع

١) عبدالرحمن ندا و عبدالمنعم الدسوقى، المؤتمر العلمى السنوي السابع عشر، التعليم في العالم الاسلامى المؤتلف والمختلف،الجمعية المصرية للتربية المقارنة والادراة التعلمية ومركز الدراسات المعرفية بالقاهرة ، ٢٠٠٩، ص٦٢١

٢) محمد الدقس ، التغير الاجتماعى بين النظرية و التطبيق ، دار المجدلاوى للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٧ ، ص ١٥

٣) محمد عاطف غيث ، القرية المتغيرة ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٦ ، ص٣٠٤ و ٣٠٥ .

٤)اسلام زعبل ، التوزيع الديموغرافي للقبائل في مصر ، المعهد المصري للدراسات ، ٢٠١٩ ، ص٣٥

٥)سعد صالح عامر الحاج بعنوان " الأنترنت والتغير الثقافي بمدينة طرابلس بليبيا "، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الأنثروبولوجيا ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة، ٢٠١١

٦)سعد صالح عامر الحاج ،الانترنت والتغير الثقافى لشباب مدينة طرابلس بليبيا ،٢٠١١ ، ص٢٤٧

٧)ناهد ماهر عبدالتواب ، انعكاس الجوانب الاجتماعية والثقافية على تصميم واجهات التجمعات السكنية المتميزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ،٢٠٠٢ ، ص٢٨

٨)ايمان يوسف البسطويسى ، الصناعات التقليدية بين التراث و التنمية فى المجتماعات الصحراوية،٢٠١٠ ،ص٤٦٦

1-Russel Bernard, Research methods in Anthrology, New York, 2006، websiteonline2009http://www.gharbsohil.com/home_arabic.htmaccessedmay 2012.